أبي شيبة عن نافع قال: **تزوّج ابنُ عمر رضي الله عنهما صفيّة**[1] **رضي الله عنها على أربعمائة درهم، فأرسلت إليه أنّ هذا لا يكفينا، فزادها مائتين سرّاً من عمر**، كذا في الكنز (٨/ ٢٩٨).

وأخرج الطبراني عن ابن سيرين قال: **تزوّجَ الحسنُ بن عليّ رضي الله عنهما امرأةً قال: فأرسلَ إليها بمائة جارية مع كلّ جارية ألف درهم**؛ قال الهيثمي (٤/ ٢٨٤): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

معاشرة النّساء والرّجال والصّبيان

معاشرة عائشة وسَودة رضي الله عنهما لبعضهما

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أتيتُ النبيَّ ﷺ بحريرة**[2] **قد طبختُها له، فقلتُ لسَوْدَة ـ والنبيُّ ﷺ بيني وبينها ـ: كُلي، فأبَتْ، فقلتُ: لتأكُلنّ أو لألطخنّ وجهكِ، فأبَتْ، فوضعتُ يدي في الحريرة فَطَلَيتُ وجهها، فضحكَ النبي ﷺ، فوضع بيده لها وقال لها: «الطخي وجهها» فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ لها، فمرَّ عمر رضي الله عنه فقال: يا عبدَ الله، يا عبدَ الله**[3]**، فظنّ**[4] **أنه سيدخلُ، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة: فما زلتُ أهابُ عمر لهيبةِ رسول الله ﷺ.** قال الهيثمي (٤/ ٣١٦): رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في المنتخب (٤/ ٣٩٣). وابن النجار بنحوه، كما في الكنز (٧/ ٣٠٢). وفي رواية: **فخفض لها ركبته لتستقيد مني، فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.**

معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية

وأخرج أبو يعلى عن رزينة رضي الله عنها ـ مولاة رسول الله ﷺ ـ **أنّ سودة اليمانية جاءت عائشة تَزُورُها وعندها حفصة بنت عمرو رضي الله عنهما، فجاءت سَوْدَة في هيئة وفي حالة حسنة، عليها بُرْدٌ من دُرُوعِ اليمن وخمار كذلك، وعليها نقطتان مثل الفرسين من صبر وزعفران إلى مُوقِها**[5] **ـ قالت عليلة**[6] **وأدركتْ النساء يتزيّنَ به ـ فقالت حفصةُ**

---

(١) هي صفية بنت أبي عبيد أخت المختار بن أبي عبيد. أدركت النبيّ ﷺ. لا يصح لها سماع من النبيّ ﷺ. روى عنها نافع «أسد الغابة» (٧/ ١٧٤).

(٢) «الحريرة»: هي الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء «النهاية» (١/ ٣٦٥).

(٣) نادى شخصاً اسمه عبد الله.

(٤) أي النبي ﷺ.

(٥) «الموق»: الخفّ «النهاية» (٤/ ٣٧٢).

(٦) «عليلة»: إحدى الرواة.

لعائشة: يا أمّ المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرقُ، فقالت أمّ المؤمنين: اتّقي الله يا حفصة، فقالت: لأفسدنّ عليها زينتَها، قالت[1]: ما تقلنّ؟ ـ وكان في أذنها ثقل ـ، قالت لها حفصةُ: يا سَوْدَة خرج الأعورُ، قالت: نعم، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض، قالت: أين أختيء؟ قالت: عليك بالخيمةِ ـ خيمة لهم من سَعَفٍ يختبئون فيها ـ، فذهبتْ فاختبأت فيها؛ وفيها القذر ونسيجُ العنكبوت، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلّما من الضَّحِك، فقال: «ماذا الضحكُ؟» ثلاثَ مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سَوْدَةُ تُرْعَدُ، فقال لها: يا سَوْدَة ما لكِ؟ قالت: يا رسول الله خرجَ الأعْوَرُ! قال: «ما خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنّ، ما خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنّ». فأخرجها فجعلَ ينفضُ عنها الغبار ونسيج العنكبوت، قال الهيثمي (٤/ ٣١٦): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: فقالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

معاشرة النبي عليه السلام لعائشة

وأخرج ابن عَدِيّ وابن عساكر عن عائشة: أنّ النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان، فإذا حَبَشِيَة تَزْفِنُ[2] والناسُ حولها، فقال: «يا عائشةُ تَعَالَيْ فانْظُري» فوضعتُ خدّي على منكبيه فجعلتُ أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه، فجعلَ يقول: «يا عائشةُ ما شَبِعْتِ؟» فأقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، فلقد رأيته برواح بين قدميه، فطلع عمر فتفرّق الناس والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنّ فَرُّوا مِن عُمَرَ» ـ فذكر الحديث، كما في المنتخب (٤/ ٣٩٣). وعند الشيخين عنها، كما في المشكاة (ص ٢٧٢) قالت: والله: لقد رأيت النبيّ ﷺ يقومُ على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسولُ الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه، ثم يقومُ من أجلي حتى أكونَ أنا الذي أنصرفُ، فاقْدُرُوا[3] قَدْرَ الجارية الحديثة السِّنّ الحريصة على اللهو.

معاشرة النساء النبي عليه السلام له ولبعضهن

وأخرج البخاري عن عائشة: أنّ رسولَ الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش

---

(١) أي سودة اليمانية.

(٢) «تزفن»: ترقص.

(٣) أي انظروا وأنكروا فيه. «النهاية» (٤/ ٢٣).

رضي الله عنها ويشربُ عندها عسلاً، فتواطأتُ أنا وحفصة أنّ أيتنا دخل عليها النبيّ ﷺ فَلْتَقُلْ لهُ: إني أجِدُ مِنْكَ ريحَ مغافير[1] أكلْت مَغافِيرَ، فدخل على إحداهما النبيّ ﷺ فقالت ذلك، فقال: «لا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ وَلَنْ أعُودَ لَهُ»، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾[2] ـ إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[3] لعائشة وحفصة، ﴿وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾[4] لقوله. «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً»، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام: «ولن أعود له وقد حلفتُ فلا تخبري بذلك أحداً» وأخرجه مسلم مثله.

وعند البخاري أيضاً عن عائشة قالت: كان رسولُ الله ﷺ يحبُّ الحلوى والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخلَ على نسائه فيدنو من إحداهُنَّ، فدخلَ على حفصة بنت عمر فاحتبسَ أكثر ما كان يحتبسُ، فَغِرْتُ فسألتُ عن ذلك فقيل لي: أهْدَت لها امرأةٌ مِنْ قَوْمِها عُكَّةَ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النبيَّ ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لَنحْتالَنَّ له، فقلت لسَوْدة بنت زَمعة: إنه سَيَدْنُو منكِ، فإذا دنا منكِ فقولي: أكلتَ مَغافِيرَ؟ فإنهُ سيقولُ لك: لا، فقولي له: ما هٰذِهِ الرِّيحُ التي أجِدُ؟ فإنه سيقولُ لك: سَقَتْني حَفْصَةُ شربةَ عَسَلٍ، فقولي: جَرَسَتْ[5] نَحْلُهُ العُرْفُطَ[6]، وسأقولُ ذلك، وقولي له أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أنْ قام على البابِ فأردتُ أن أناديه بما أمرتني فرقاً[7] منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سَقَتْني حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ»، قالت: جرست نَحْلُهُ العرفطَ، فلما دار إليَّ قلتُ نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دارَ إلى حفصة قالت له: يا رسولَ الله! ألا أسْقِيكَ منه؟ قال: «لا حاجَةَ لي فيهِ». قالت: تقول سودة: والله لقد حَرَمناه. قلت لها: اسكتي. وأخرجه مسلم كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٨٧) وأبو داود كما في جمع الفوائد (١/ ٢٢٩) وابن سعد (٨/ ٨٥).

---

(١) «مغافير»: جمع مُغفور بالضم: وهو شيء ينضحه شجر العرفط حلو كالناطف

(٢) [٦٦/ سورة التحريم/ ١].

(٣) [٦٦/ سورة التحريم/ ٤].

(٤) [٦٦/ سورة التحريم/ ٣].

(٥) «جرست»: «أكلت». «النهاية» (١/ ٢٦٠).

(٦) «العُرفط»: بالضم: شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه

(٧) «الفرق»: هو الخوف «مختار».

قصته عليه السلام مع نسائه حين أراد طلاقهن

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبيّ ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ حتى حجَّ عمرُ وَحَجَجْتُ معه، فلمَّا كنَّا ببعض الطَّريق عَدَلَ عمر وعدلتُ معه بالإداوة[1]، فَتَبَرَّزَ ثم أتاني، فسكبتُ على يديه فتوضَّأ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين مَنِ المرأتانِ مِنْ أزواجِ النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس ـ قال الزهريّ: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه ـ قال: هما: حفصة، وعائشة، قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنا معشرَ قريش قوماً نغلب النساء، فلمَّا قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فَطَفِقَ نساؤنا يتعلَّمْنَ من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضَّبتُ يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني، فأنكرتُ أن تراجعني فقالت: ما تنكرُ أنْ أراجعك فوالله إن أزواجَ النبيِّ ﷺ لَيُراجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إحْدَاهُنَّ اليومَ إلى اللَّيلِ. قال: فانطلقتُ فدخلتُ على حفصة فقلت: أتراجعينَ رسولَ الله ﷺ؟ قالتْ: نَعَمْ، قلت: وتهجره إحداكُنَّ اليومَ إلى الليل؟ قالت: نَعَمْ، قلت: قد خابَ مَنْ فَعَلَ ذلك منكنَّ وَخَسِرَ! أفتأمَنُ إحْدَاكُنَّ أنْ يَغْضَبَ الله عَلَيْها لِغَضَبِ رَسُولِهِ؟ فإذا هي قد هَلَكَتْ! لا تراجعي رسولَ الله ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لكِ، ولا يغرَّنَّكِ إن كانت جارتك هي أَوْسَمَ[2] وأحبَّ إلى رسولِ الله ﷺ منك ـ يريدُ عائشة ـ.

قال: وكان لي جارٌ مِنَ الأنصار، وكنَّا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنا نتحدَّثُ أنَّ غسان تُنْعِلُ الخيلَ[3] لِتغزُونا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني عشاءً فضربَ بابي ثم ناداني فخرجتُ إليه، فقال: حَدَثَ أمرٌ عَظيم! فقلتُ: وماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظمُ من ذلك وأطول؟ طَلَّقَ الرسولُ نساءه، فقلت: قد خابت حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ! قد كنتُ أظنُّ هذا كائناً، حتى إذا صَلَّيتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عليَّ ثيابي ثمَّ نَزَلْتُ فدخلتُ على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسولُ الله ﷺ، فقالت: لا أدري. هو هذا معتزل في هذه المشربة[4]، فأتيتُ غلاماً

(١) «الإداوة»: إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسَّطيحة «النهاية» (١/ ٣٣).
(٢) «أوسم»: أجمل.
(٣) «تنعل الخيل»: تنهيأ للحرب.
(٤) «المشربة»: أي الغرفة.

له أسود فقلت: استأذن لِعُمَرَ، فدخلَ الغلامُ ثم خرجَ إليّ فقال: قد ذكرتُكَ له فَصَمَتَ، فانطلقتُ حتى أتيتُ المنبر فإذا عنده رهط جُلُوسٌ يبكي بَعْضُهُمْ، فجلستُ قليلاً ثم غلبني ما أجدُ، فأتيتُ الغُلامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ الغلامُ ثم خَرَجَ عليّ فقال: قد ذكرتُكَ له فَصَمَتَ. فخرجت فجلستُ إلى المنبر ثم غَلَبَنِي ما أجدُ، فأتيتُ الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إليّ فقال: قد ذكرتُكَ له فَصَمَتَ، فَوَلَّيتُ مدبراً فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لك، فدخلت فسلّمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكيء على رمل حصير ـ قال أحمد: وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال: رمال[1] حصير قد أثر في جنبه ـ فقلت: أَطَلَّقْتَ يا رسولَ الله نساءك؟ فرفع رأسه إليّ وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر! لو رأيتنا يا رسولَ الله، وكنّا معشرَ قريش قوماً نَغْلِبُ النساءَ فلمّا قدمنا المدينة وَجَدْنا قوماً تَغْلِبُهُمْ نساؤهم، فطفق نساؤنا يَتَعَلَّمْنَ من نسائهم، فتغضّبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرتُ أن تراجعني فقالت: ما تنكرُ أن أراجعك فوالله إن أزواجَ رسول الله ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلتُ: قد خابَ من فعل ذلكَ منهنَّ وخسر، أفتأمَنُ إحداهنَّ أن يغضبَ الله عليها لغضبِ رسوله؟ فإذا هي قد هَلَكَتْ، فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله فدخلتُ على حفصة فقلتُ: لا يغرَّكِ أن كانت جارتُكِ هيَ أوْسَمَ وَأحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسّم أخرى، فقلت: استأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فجلستُ فرفعتُ رأسي في البيت فوالله ما رأيتُ فيه شيئاً يردُّ البصر إلاّ أَهبَةً[2] ثلاثة، فقلتُ: ادعُ يا رسولَ الله أنْ يُوَسِّعَ على أُمّتِكَ، فقد وَسَّعَ على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: «أفي شَكٍّ أنتَ يا ابنَ الخَطّاب؟ أولئكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّباتُهُمْ في الحياةِ الدُّنيا»، فقلت: استغفرْ لي يا رسولَ الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدّة مَوْجِدَتِهِ[3] عليهنّ حتى عاتبه الله عز وجل، وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبيّ الله ﷺ نساءه دخلتُ المسجد فإذا الناس يَنْكُتُونَ بالحصى[4] ويقولون: طَلَّقَ رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبلَ أن يُؤمَرَ بالحجاب، فقلت: لأَعْلَمَنَّ ذلك اليوم ـ فذكر الحديث في دخوله

(١) «رمال»: ما رُمِلَ أي نُسِجَ. «النهاية» (٢/ ٢٦٥).
(٢) أهبة: جمع إهاب، وهو الجلد. «النهاية» (١/ ٨٣).
(٣) «موجدته»: غضبه. «النهاية» (٥/ ١٥٥).
(٤) أي يضربون به الأرض. «النهاية» (٥/ ١١٣).

على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال: فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة فناديتُ فقلتُ: يا رباح استأذِنْ لي على رسول الله ﷺ ـ فذكر نحو ما تقدّم إلى أن قال: فقلتُ: يا رسولَ الله ما يشقُّ عليكَ من أمر النساء، فإن كنتَ طَلَّقْتَهُنَّ فإنَّ الله مَعَكَ وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلّما تكلمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدّق قولي، فنزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيراً مِنْكُنَّ[1] ـ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مولاه وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المؤمنين وَالملائكةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2] فقلتُ: أطلقتهنَّ؟ قال: «لا»، فقمت على باب المسجد فناديتُ بأعلى صوتي: لم يُطَلِّقْ نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أو الخَوْفِ أذاعوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3] فكنت أنا استنبطتُ ذلك الأمر؛ كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٨٩). وأخرج الحديث أيضاً عبد الرزاق وابن سعد وابن حِبّان والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم، كما في الكنز (١/ ٢٦٩).

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذِنُ على رسول الله والناس ببابه جلوسٌ والنبيُّ ﷺ جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن، ثم أُذِنَ لأبي بكر وعمر فدخلا والنبيّ ﷺ جالسٌ وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت، فقال عمر: لأكلمنَّ النبيَّ ﷺ لعلّه يضحك، فقال عمر: يا رسولَ الله ﷺ لو رأيت ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتني النفقة آنفاً فَوَجَأْتُ[4] عُنُقَها، فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وقال: «هُنَّ حَوْلِي يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ». فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النَّبيَّ ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسولُ الله ﷺ فقلن: والله لا نسألُ رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عزَّ وجلَّ الخيار، فبدأ بعائشة فقال: «إِنِّي أَذْكُرُ لَكِ أَمْراً ما أُحِبُّ أَنْ تَعْجَلِي فيه حتى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قالت: وما هو؟ قال: فتلا عليها: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾[5] ـ الآية، قالت، عائشة: أفيكَ أَسْتَأْمِرُ أبويَّ؟ بل أختارُ الله تعالى ورسوله، وأسألكَ أن لا تذكرَ لامرأة من نسائك ما

(١) [٦٦/ سورة التحريم/ ٥].
(٢) [٦٦/ سورة التحريم/ ٤].
(٣) [٤/ سورة النساء/ ٨٤].
(٤) «وجأت» ضربت «النهاية» (٥/ ١٥٢).
(٥) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٢٨].

اخترتُ، فقال ﷺ: «إنَّ الله تعالى لم يبعثني مُعنِّتاً ولكن بعثني مُعلِّماً مُيسِّراً، لا تسألني امرأةٌ منهنَّ عما اخترتِ إلاَّ أخبرتُها». وأخرجه مسلم والنسائي. وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت عائشة: أُنزلت آية التخيير، فبدأ بي أوَّل امرأة من نسائه فقال ﷺ: «إني ذاكرٌ لكِ أمراً فلا عليكِ أنْ لا تعجلي حتى تستأمِري أبويكِ»، قالت: وقد علم أنَّ أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إنَّ الله تبارك وتعالى قال: ﴿يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزْوَاجِكَ﴾ ـ الآيتين، قالت عائشة: فقلت: أفي هذا استأمرُ أبويَّ؟ فإنِّي أريدُ الله ورَسُولَهُ والدارَ الآخِرَةَ، ثم خيَّرَ نساءه كلهن، فقلنَ مثل ما قالت عائشة؛ وأخرجه البخاري ومسلم عن عائشة مثله.

وعندهما أيضاً وأحمد ـ واللفظ له ـ عن عائشة قالت: خيَّرنا رسولُ الله ﷺ فاخترناه فلم يَعُدَّها علينا شيئاً، كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٨١).

معاشرته عليه السلام لعائشة وميمونة

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلَمُ إذا كُنتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإذا كُنتِ عَلَيَّ غَضبَى»، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كُنتِ عَنِّي راضِيةً فإنَّكِ تَقُولين: لا وَرَبِّ محمدٍ، وإذا كُنتِ عَلَيَّ غَضبَى قُلْتِ: لا وَرَبِّ إبْرَاهِيمَ» قالت: أجَلْ، والله يا رسول الله ما أهجرُ إلا اسمك، كذا في المشكاة (ص ٢٧٢).

وأخرج أبو داود عن عائشة: أنها كانت مَعَ رسول الله ﷺ في سفر قالت: فسابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ على رجلَيَّ، فلمَّا حملتُ اللحمَ سابَقْتُهُ فَسَبَقَني، قال: «هذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»؛ كذا في المشكاة (ص ٢٧٣). وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تضيفتُ ميمونة[1] رضي الله عنها وهي ليلتئذٍ لا تصلِّي، فجاءت بكساء ثم جاءت بكساء آخر فطَرَحَتْهُ عند رأسِ الفراش، ثم اضطجعت ومدَّت الكساء عليها وبسطت لي بَسيطاً إلى جَنْبِها، فتوسَّدتُ معها على وسادِها، فجاء النبي ﷺ وقد صلَّى العشاء الآخرة فانتهى إلى الفراش، فأخذَ خرقةً عند رأس الفراش فائتزَرَ بها، وخلع ثوبيه فَعَلَّقَهُما، ثم دخلَ معها في لحافِها. حتى إذا كان في آخر الليل قامَ إلى سِقاء مُعَلَّقٍ فحلَّه، ثم توضأ منه، فَهَمَمْتُ أنْ أقومَ فأصُبَّ عليه، ثم كَرِهْتُ أنْ يَرى أني كنتُ مستيقظاً، ثم جاء إلى الفراش فأخذَ ثَوبَيْهِ وَخَلَعَ الخرقة، ثم قام إلى المسجد فقام يُصلِّي، فقمتُ فتوضَّأتُ ثم جئتُ فقمتُ عن يساره،

(١) هي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد. وهي أخت أسماء بنت عميس «أسد الغابة» (٧/ ٢٧٢).

فتناولني بيده من ورائه فأقامني عن يمينه، فصلّى وصَلّيتُ معه ثلاثَ عشرة ركعةً، ثم جلسَ وجلستُ إلى جنبه، فأصغى[1] بخدّه إلى خدّي حتى سمعتُ نَفَسَ النائم، ثم جاء بلالٌ رضي الله عنه فقال: الصّلاة يا رسولَ الله، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين وأخذ بلال في الإقامة. كذا في الكنز (٥/ ١١٩).

حسن معاشرته عليه السلام لامرأة عجوز

وأخرج البيهقي وابن النجّار عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبيّ ﷺ فقال لها: «مَنْ أَنتِ؟» قالت: جَثّامة المزنية، قال: «بَلْ أَنتِ حَسَانَةُ[2] المُزَنِيّةُ، كَيفَ أَنتُمْ؟ كَيفَ حالُكُمْ؟ كَيفَ كُنتُمْ بَعدَنا؟» قالت: بخير ـ بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ـ فلما خرجتْ قلتُ: يا رسول الله تقبلُ على هذه المجوز هذا الإقبالَ؟! فقال: «يا عائشةُ إنها كانت تأتينا زمانَ خديجة، وإنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإيمانِ». وعند البيهقي أيضاً عنها قالت: كانتْ عجوزٌ تأتي النبيَّ ﷺ فيَهَشُّ بها[3] وَيُكرِمُها، فقلتُ: بأبي أنتَ وأمّي إنكَ لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحدٍ!! قال: «إنها كانَتْ تأتينا عِنْدَ خَدِيجَةَ، أما عَلِمْتَ أَنَّ كَرَمَ الوُدِّ[4] مِنَ الإيمانِ». كذا في الكنز (٧/ ١١٥).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٨) عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَقْسِمُ لحماً بالجِعِرّانة[5] وأنا يَوْمَئِذٍ غلامٌ أَحمِلُ عضو البعير، فأتته امرأةٌ فَبَسَطَ لها رداءه قلت: من هذه؟ قال: أمّه التي أرضعته.

معاشرته عليه السلام لغلام حبشي ولابن مسعود

وأخرج الطبراني والبزّار وابن السنّي وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه قال: دخلتُ على النبيِّ ﷺ وَغُلَيِّمٌ له حَبَشِيٌّ يغمزُ[6] ظهره، فقلتُ يا رسولَ الله أتشتكي شيئاً؟ قال: «إنَّ الناقة تَقَحَّمَتْ بي[7] البارِحَةَ». كذا في الكنز (٤/ ٤٤). وأخرج ابن سعد

---

(١) «أصغى»: أمال من النعاس.

(٢) في الأصل «حثاثة»: والتصويب من «أسد الغابة» (٧/ ٦٤).

(٣) «يهشُّ بها»: يفرح بها.

(٤) «الودّ»: هنا هو الصديق «النهاية» (٥/ ١٦٥).

(٥) هي ماء بين الطائف ومكّة، وهي إلى مكّة أقرب، نزلها النبيّ ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ وله فيها مسجد «معجم البلدان» (٢/ ١٤٢).

(٦) «يغمز»: يكبس.

(٧) «تقحمت بي»: ألقتني في ورطة.

(٣/ ١٥٣) عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه يَلْبِسُ رسولَ الله ﷺ نَعْلَيْهِ، ثم يمشي أمامَهُ بالعَصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العَصَا، فإذا أرادَ رسولُ الله ﷺ أنْ يقومَ ألبسه نَعْلَيْهِ، ثم مَشَى بالعَصا أمامه حتى يدخلَ الحُجْرَةَ قبلَ رسولِ الله ﷺ.

وعنده أيضاً عن أبي المليح قال: كان عبدُ اللّه يستر رسولَ الله ﷺ إذا اغتسل، ويوقظُه إذا نامَ، ويمشي معه في الأرض وحشاً[1].

معاشرته عليه السلام لأنس

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس رضيَ الله عنه يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، وكنّ أمهاتي يحثثني على خدمته. وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدتَ بدراً؟ قال: وأين أغيبُ عَنْ بَدْرٍ لا أمَّ لَكَ!! قال محمد بن عبد الله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين تَوَجَّهَ إلى بدر وهو غلام يخدمُ النبيَّ ﷺ، كذا في المنتخب (٥/ ١٤١).

خدمة شباب الأنصار وبعض الأصحاب النبي عليه السلام

وأخرج البزّار عن أنس قال: كان عشرون شاباً من الأنصار يلزمون رسولَ الله ﷺ لحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. وفيه من لم أعرفهم قاله الهيثمي (٩/ ٢٢). وعنده أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبيِّ ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه. وفيه موسى بن عبيدة الرَّبذي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي. وعنده أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كُنّا نتناوبُ رسول الله ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر، فيكثر المحتسبون وأصحاب النُّوَب، فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدَّجّالَ فقال: «ما هٰذِهِ النَّجْوَى؟ أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنِ النَّجْوَى؟». ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً عن عاصم بن سفيان: أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه قال: استأذنتُ رسول الله أن أبيتَ على بابه يوقظني لحاجته، فأذن لي فبتُّ ليلة. ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٩/ ٢٢). وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال: صَلّيتُ مع النبيّ ﷺ في شهر رمضان، فقام يغتسلُ وَسَتَرْتُهُ، فتضلت منه فَضْلَةٌ في الإناء

(١) «وحشاً»: وحده ليس معه غيره. «النهاية» (٥/ ١٦١).

فقال: «إن شِئتَ فارْقَمْهُ وإنْ شئتَ فَصُبَّ عليه»، قلتُ: يا رسول الله هذه الفضلة أحَبُّ إليّ مما أصُبُّ عليه، فاغتسلتُ به وسترني، قلت: لا تسترني قال: «بَلَى، لأَسْتُرَنَّكَ كما سَتَرْتَنِي»، كذا في المنتخب (٥/ ١٦٤).

معاشرته عليه السلام لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته

وأخرج مسلم (٢/ ٢٥٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيتُ أحداً كانَ أرْحَمَ بالعيال من رسول الله ﷺ. قال كانَ إبراهيمُ مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلقُ ونحن معه فيدخل البيتَ وإنه ليدخّن، وكان ظِئْرُهُ قَيْناً[1]، فيأخذه، فيقبله ثم يرجع، قال عمرو: فلما تُوفي إبراهيم قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ إبراهيمَ ابْني، وإنَّهُ ماتَ في الثَّدْي، وإنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ يُكْملانِ رَضَاعَهُ في الجَنَّةِ». وأخرجه أحمد كما في البداية (٦/ ٤٥). وأخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير بن العبّاس رضي الله عنهم ثم يقول: «مَنْ سَبَقَ إليَّ فَلَهُ كذا وكذا» قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فَيُقَبِّلُهم ويَلْتَزِمُهُمْ. قال الهيثمي (٩/ ١٧): رواه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ إذا قدم من سَفَرٍ تُلُقِّيَ بصبيان أهل بيته، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحَدِ ابْنَي فاطمةَ الحسن أو الحسين رضي الله عنهم فأردفه خَلْفَه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابّة. وعنده أيضاً عنه قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أَلْعَبُ مَعَ الصبيان فحملني أنا وغلاماً من بني العبّاس على الدابّة، فكنّا ثلاثة. وعنده أيضاً عنه قال: لو رأيتني وَقُثَماً وعبيد الله ابني عباس ونحنُ صبيان نلعبُ، إذ مرَّ رسولُ الله ﷺ على دابّة فقال: «ارْفَعوا هذا إليَّ» فجعلني أمامه وقال: «ارْفَعُوا هٰذا إليَّ» فجعله وراءه، وكان عبيد الله أحبَّ إلى عباس من قُثَم، فما استَحْيى من عَمّه أنْ حملَ قُثَماً وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللهمَّ اخْلُفْ جَعْفَراً فِي وَلَدِهِ كذا في المنتخب (٥/ ٢٢٢).

وأخرج أبو يعلى عن عمر ـ يعني ابن الخطاب رضي الله عنه ـ قال: رأيتُ الحسنَ والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبيِّ ﷺ فقلتُ: نِعْمَ الفَرَسُ تَحْتَكُما، فقال النبيُّ ﷺ: «ونِعْمَ الفارِسَانِ هُما» كذا في الكنز (٧/ ١٠٦) والمجمع (٩/ ١٨٢) ورجاله رجال

(١) «القين»: هو الحدّاد أو الصائغ. «النهاية» (٣/ ١٣٥).

الصحيح، كما في المجمع وقال: ورواه البزّار بإسناد ضعيف، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز. وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **خرج النبيّ ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه، فقال له رجلٌ: يا غلامُ نِعْمَ المركبُ ركبتَ، فقال النبيُّ ﷺ: «وَنِعْمَ الرّاكِبُ هُوَ»** كذا في الكنز (٧/ ١٠٤). وعند الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: **كانَ رسولُ الله ﷺ يصلّي فجاء الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ أو أَحَدُهما رضي الله عنهما، فركبَ على ظهرِه، فكان إذا رفع رأسَه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما، قال: «نِعْمَ المَطِيَّةُ[1] مَطِيَّتُكُما»** قال الهيثمي (٩/ ١٨٢): وإسناده حسن. وعنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: **دخلتُ على النبيّ ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسَنُ والحُسَين رضي الله عنهما وهو يقول: «نِعْمَ الجَمَلُ جَمَلُكُما وَنِعْمَ العدلانِ أنْتُما»** قال الهيثمي (٩/ ١٨٢): وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف. اهـ.

قصته عليه السلام مع الحسن والحسين حين ضاعا

وأخرج الطبراني عن سَلمان رضي الله عنه قال: **كنّا حولَ رسول الله ﷺ فجاءت أمُّ أيمن رضي الله عنها فقالت: يا رسولَ الله لقد ضلَّ الحسن والحسين، قال: وذاك رأْد النهار ـ يقول ارتفاع النار ـ، فقال النبيُّ ﷺ: «قُومُوا فاطْلُبُوا ابنيَّ» وأخذ كلُّ رجلٍ تجاه وَجْهِهِ، وأخذتُ نحو النبيّ ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفحَ جبل وإذا الحسنُ والحسين ملتزق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وإذا شجاع[2] قائمٌ على ذَنَبِه يخرجُ من فيه شَرَرُ النار، فأسرعَ إليه رسولُ الله ﷺ، فالتفتَ[3] مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انسابَ[4] فدخلَ بعضَ الأحجار، ثم أتاهما فأفرق بينهما، ثم مسحَ وجوههما وقال: «بأبي وأمّي أنتما ما أكرمَكُما على اللهِ» ثم حمل أحَدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طُوباكما نِعْمَ المطيَّةُ مَطِيَّتُكُما، فقال رسول الله ﷺ: «ونِعْمَ الرّاكبانِ هما، وَأبوهُما خَيْرٌ منهما»**، قال الهيثمي (٩/ ١٨٢): وفيه أحمد بن راشد الهلالي وهو ضعيف. اهـ. وأخرجه الطبراني عن يَعْلى بن مرّة مثله، كما في الكنز (٧/ ١٠٧).

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: **كنّا مع رسول الله ﷺ فَدُعِينا إلى**

---

(١) «المطيّة»: هي الناقة التي يركب ظهرها. «النهاية» (٤/ ٣٤٠).

(٢) «الشجاع»: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقاً.

(٣) أي الشجاع.

(٤) «انساب»: جرى.

طعام، فإذا الحسين رضيَ الله عنه يَلْعَبُ في الطريق مع صبيان، فأسرع النبيّ ﷺ أمام القوم ثم بَسطَ يده، فجعل حسين يفرّ ههنا وههنا، فيضاحكُه رسولُ الله ﷺ، حتى أخذَهُ فجعل إحْدَى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبّله، ثم قال: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأنا مِنْهُ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّهُ، الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الأَسْبَاطِ». كذا في الكنز (٧/ ١٠٧).

معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

طلبه عليه السلام من عثمان بن مظعون أن يحسن عشرة امرأته

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٦) عن أبي إسحاق السُّبيعي قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبيّ ﷺ سيئة الهيئة في أخْلاقٍ[١] لها، فقلن لها: ما لَكِ؟ فقالت: أمّا الليلُ فقائمٌ وأمّا النهار فصائمٌ، فأُخبرَ النبيُّ ﷺ بقولها، فلَقِيَ عثمان بن مظعون فلامَهُ فقال: «أَمَا لَكَ بي أُسْوَةٌ؟» قال: بلى، جعلني الله فداك، فجاءت بعدُ حَسَنَةَ الهيئة طَيِّبَةَ الرِّيح. وقالت حين قُبِضَ:

يا عينُ جودي بدمعٍ غيرِ ممنون[٢] ... على رَزِيَّةِ[٣] عثمان بن مظعون

على امرىءٍ باتَ في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفون

طاب البقيعُ له سكنى وَغَرْقَدُه[٤] ... وأشرقت أرضُه من بعد تفنين

وأورث القلبَ حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقى له شوني[٥]

وأخرجه ابن سعد (٣/ ٣٩٤) عن أبي بُردة رضي الله عنه بمعناه، وعبد الرزاق عن عروة بنحوه، كما في الكنز (٨/ ٣٠٥) إلا أنهما لم يذكرا الأشعار، وسمّى عروة امرأتَهُ خولة ابنة حكيم، وذكر أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي حديثه: فقال: «يا عثمانُ إنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لم تُكْتَبْ عَلَيْنا، أفما لكَ فيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَوَاللَّهِ إنَّ أَخْشَاكُمْ وَأَحْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ لأَنَا».

---

(١) «أخلاق»: جمع خُلُق: أي في ثياب بالية.

(٢) «ممنون»: مقطوع.

(٣) «الرزية»: المصيبة بفقد الأعزة. «النهاية» (٢/ ٢١٨).

(٤) «الغرقد»: ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد.

(٥) «شوني»: جمع شأن: وهو العرق الذي تجري منه الدموع.